


# صحيح

# كتاب صفة النار وما فيها من العذاب الأليم

للحافظ

أبي الفداء ابن كثير الدمشقي

المتوفى سنة (٧٧٤ هـ)

هذَّبه وعلق عليه

عصام موسى هادي

المكتبة الإسلامية

عمّان - الأردن



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# صحيح
# كتاب صفة النار
# وما فيها من العذاب الأليم

للحافظ
أبي الفداء ابن كثير الدمشقي
المتوفى سنة (٧٧٤ هـ)

هذّبه وعلق عليه
عصام موسى هادي

المكتبة الإسلامية
عمّان - الأردن





الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٥ هـ

المكتبة الإسلامية

ص . ب ( ١١٣ ) الجبيهة - هاتف ٥٣٤٢٨٨٧

عمّان - الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله ؛ نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله ؛ فلا مضلّ له ، ومن يضلل ؛ فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ .

أما بعد :

فقد قال الله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ [ الأعراف : ٢٩ - ٣٠ ] .

فجعل الجنة داراً لمن هدى ، والنار لمن حقت عليهم الضلالة من الكافرين والعاصين .

لذا حذرنا الله من النار وما يقرب إليها من قول أو عمل فقال سبحانه : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [ البقرة : ٢٤ ] .

وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [ التحريم : ٦] .

أقول : ولما كان الحافظ ابن كثير قد ذكر وصف النار وما فيها من العذاب الأليم ضمن كتابه النهاية في الفتن والملاحم (١٣٢/٢ ) على وجه الاختصار أحببت أن أهذبه من الأحاديث الضعيفة والآثار السقيمة ، وأشرح غريبه ، وأنشره على الناس لما في ذلك من أثر عظيم على النفس التي تصيبها الغفلة ولا بد لها من واعظ ومرغب ومرهب من حين إلى آخر .

## ترجمة الحافظ ابن كثير :

هو : أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن الشيخ أبي حفص شهاب الدين عمر بن كثير .

ولد سنة (٧٠١ هـ) بقرية مجدل جنوب شرق مدينة دمشق .

مات والده وهو في الرابعة من عمره ، فرباه أخوه الشيخ عبد الوهاب وبه تفقه في مبدأ أمره .

ثم انتقل إلى دمشق ، وأخذ عن علمائها ، منهم : برهان الدين الفزاري ، والقاسم ابن عساكر ، والآمدي ، والمزي ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والذهبي ، وغيرهم كثير .

قال الذهبي في المعجم المختص (٧٤) : « الإمام الفقيه المحدث الأوحد البارع ، فقيه متفنن ، ومحدث متقن ، ومفسر نقاد ، وله تصانيف مفيدة » .

وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة : « اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله ، وكان كثير الاستحضار ، حسن المفاكهة ، سارت تصانيفه في حياته ، وانتفع الناس بها بعد وفاته » .

## مؤلفاته :

من أشهر مؤلفاته :

١ ـ تفسير القرآن الكريم .

٢ ـ البداية والنهاية .

٣ ـ جامع المسانيد .

٤ ـ التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل .

وغيرها كثير .

## وفاته :

توفي يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين

وسبعمائة عن أربع وسبعين سنة قال الحـــافظ ابن حجر : وكان قد أضر ـ يعني فقد بصره ـ في آخر حياته ، رحمه الله ورضي عنه .

قلت : انتهت ترجمته ملخصة من ترجمة الشيخ عبد الرزاق حمزة له والمنشورة في مـقـدمـة كـتـاب البـاعث الحثـيث شـرح اخـتـصـار علوم الحديث .

## عملي في الكتاب :

١ ـ حذفت الأحاديث الضعيفة والآثار السقيمة .

٢ ـ حذفت الأحاديث المكررة وخصوصاً في مبحث الشفاعة .

٣ ـ شرحت غريب الكلمات .

تنبيه : وضعت تخريج الحافظ ابن كثير في حاشية الكتاب وذلك لأن الحافظ كان يسوق الحديث بإسناد مخرجيه فنقله للحاشية أدعى للاختصار وما زدت عليه في التخريج فهو مصدر بقولي « قلت »

والله المسؤول أن ينفعنا بهـذا العـمـل وينفع به عـبـاده إنه سـمـيع مجيب .

**كتبه**

**عصام موسى هادي**

**عمان ـ الأردن**

**١/ ربيع الأول / ١٤٢١هـ**

بسم الله الرحمن الرحيم

# صفة النار وما فيها من العذاب الأليم

## أجارنا الله تعالى منها برحمته ، إنه جواد كريم

قال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ[1] أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [ البقرة ـ ٢٤ ] .

وقال تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [ البقرة ـ ١٦١ ] .

وقال تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [ البقرة ـ ١٧٥ ] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ [ آل عمران ـ ٩١ ] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [ النساء ـ ٥٦ ] .

---

(١) قال ابن مسعود : « حجارة من كبريت » رواه الحاكم .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ولا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إلا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا ﴾ [ النساء ١٦٨ - ١٦٩ ] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٦ - ٣٧] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ولا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ[١] وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ . لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ[٢] وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [ الأعراف : ٤٠ - ٤١ ] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًا لَو كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة : ٨١] .

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ [يونس : ٧٠] .

---

(١) أي حتى يدخل البعير وهو عظيم الجسم في خرق الإبرة . وقيل المراد بالجمل هنا الحبل الثخين الذي يستعمل في السفن ونحوها .

(٢) لهم من جهنم مهاد : أي فراش من تحتهم . ومن فوقهم غواش : أي ظلل من العذاب تغشاهم .

وقال تعالى : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [ الإسراء : ٩٧ ] .

وقال تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ . يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ . وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ . كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الحج : ١٩ ـ ٢٢] .

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ . تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ . أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ . قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ . رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ . قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ . إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [ المؤمنون :١٠٢ ـ ١٠٩] .

وقال تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا . إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا . وَإِذَا أُلْقُوا

مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا . لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ [الفرقان : ١١ ـ ١٤] .

وقال تعالى : ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ . وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ . قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ . تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ . إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَمَا أَضَلَّنَا إلا الْمُجْرِمُونَ . فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . ولا صَدِيقٍ حَمِيمٍ . فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [ الشعراء : ٩٤ ـ ١٠٤] .

**وقال تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ ﴾ [ النمل : ٥ ] .**

**وقال تعالى : ﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [لقمان : ٢٤] .**

وقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ . وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة : ٢٠ ـ ٢١] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا . خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لا يَجِدُونَ وَلِيًا وَلا نَصِيرًا . يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا

أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاْ . وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ . رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٦٤ ـ ٦٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ولا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ . وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ [فاطر : ٣٦ ـ ٣٧] .

وقال تعالى : ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ . الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ . وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًا ولا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس : ٦٣ ـ ٦٧] .

وقال تعالى : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ . مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ . وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ . مَا لَكُمْ لا تناصَرُونَ . بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ [الصافات : ٢٢ ـ ٢٦] .

وقال تعالى : ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ . جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ . هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ . وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ . هَذَا فَوْجٌ

مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ . قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ . قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ . وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ . أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ . إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ [ ص : ٥٥ ـ ٦٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ . قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر : ٧١ ـ ٧٢] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ . قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ(١) وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ(٢) فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ . ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وحده كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ للهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [غافر : ١٠ ـ ١٢] .

وقال تعالى : ﴿ فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ

---

(١) يريدون الموتة الأولى ، وما بين النفختين على ما قيل ، أو العدم المحض قبل إيجادهم ثم أماتهم بعد ما أوجدهم . قاله السعدي

(٢) الحياة الدنيا والحياة الأخرى قاله السعدي .

الْعَذَابِ . النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ . وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ . قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ . وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ . قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ . إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ . يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [غافر : ٤٥ ـ ٥٢] .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ . إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ . فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ . ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ . مِنْ دُونِ اللهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ . ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ . ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [غافر : ٧٠ ـ ٧٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ . فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا

هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ . وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ والإنس إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ . وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ . فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ . ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ . وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ ﴾ [ فصلت : ٢٣ ـ ٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ . لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ . وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ . وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ . لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٤ ـ ٧٨] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ . طَعَامُ الأَثِيمِ . كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ . كَغَلْيِ الْحَمِيمِ . خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ . ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ . ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ . إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾ [ الدخان : ٤٣ ـ ٥٠] .

وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ

مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد : ١٥] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ [ق : ٣٠] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً . هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ . أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ . اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الطور : ١٣ ـ ١٦] .

وقال تعالى : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ . إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ . يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [ القمر : ٤٦ ـ ٤٩] .

وقال تعالى : ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ(١) . فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ . يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ(٢) . فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [ الرحمن : ٤١ ـ ٤٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ . فِي سَمُومٍ

(١) أي : يعرف المجرمون بعلامات تظهر عليهم ، فتقوم ملائكة العذاب بجمع ناصية الكافر مع قدميه ثم يلقى في جهنم يهوي بها سنين حتى يبلغ قعرها . قاله ابن كثير .

(٢) أي : حار قد بلغ منتهى حرارته . قاله ابن كثير .

وَحَمِيمٍ[1] . وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ . لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ[2] . إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ . وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ[3] . وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ . أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ ﴾ [الواقعة : ٤١ ـ ٤٨] .

وقال تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [ الحديد : ١٥] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [ التحريم : ٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ . تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ . قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ . وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك : ٦ ـ ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا

---

(١) السموم : الهواء الحار ، والحميم : الماء الحار .

(٢) ظل من يحموم : أي الدخان الأسود لا بارد ولا كريم : أي ليس طيب الهبوب ولا حسن المنظر . قاله ابن كثير .

(٣) الشرك الكبير .

يَعْلَمُونَ ﴾ [ القلم : ٣٣ ] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ . وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ . يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ . مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيه . خُذُوهُ فَغُلُّوهُ . ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ . ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ . إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ . وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ . فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ . وَلا طَعَامٌ إِلا مِنْ غِسْلِينٍ . لا يَأْكُلُهُ إِلا الْخَاطِئُونَ ﴾ [الحاقة : ٢٥ ـ ٣٧] .

وقال تعالى : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ . وَفَصِيلَتِهِ(١) الَّتِي تُؤْوِيهِ . وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ . كَلا إِنَّهَا لَظَى(٢) . نَزَّاعَةً لِلشَّوَى(٣) . تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى(٤) . وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ [ المعارج : ١١ ـ ١٨ ] .

وقال تعالى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ . لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ . لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ . عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ . وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ

---

(١) أي : قبيلته وعشيرته .

(٢) شديدة الحر .

(٣) تنزع جلدة الرأس وما دون العظم من اللحم .

(٤) تدعو النار من عمل لها في الدنيا ممن كذب وترك العمل للجنة ، وتلتقطهم النار كما يلتقط الطير الحب . قاله ابن كثير .

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلا هُوَ وَمَا هِيَ إلا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾ [ المدثر : ٢٦ ـ ٣١] .

وقال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ . إلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ . فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ . عَنِ الْمُجْرِمِينَ . مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ . قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ . وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ . وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ . وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ . حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ . فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ . فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ [ المدثر : ٣٨ ـ ٤٩] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلا وَأَغْلالاً وَسَعِيرًا ﴾ [الإنسان : ٤] .

وقال تعالى : ﴿ انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ . انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ . لا ظَلِيلٍ ولا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ(١) . إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ . كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ(٢) . وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات : ٢٩ ـ ٣٤ ] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا . لِلْطَّاغِينَ مَآبًا . لابِثِينَ فِيهَا

---

(١) يعني لهيب النار إذا ارتفع يكون له من شدته ثلاث شعب . والدخان المتصاعد من اللهب لا ظليل هو في نفسه ولا يقيهم حر اللهب . قاله ابن كثير .

(٢) أي يتطاير الشرر من لهبها كالقصر العظيم ولونه كأنه إبل سوداء . قاله ابن كثير .

أَحْقَابًا . لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا ولا شَرَابًا . إلا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا[1] . جَزَاءً وِفَاقًا . إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا . وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا . وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا . فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إلا عَذَابًا . إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا . حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا . وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ [ النبأ : ٢١ ـ ٣٣ ] .

وقال تعالى : ﴿ كلا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ . وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [ المطففين : ٧ ـ ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى . لا يَصْلاهَا إلا الأَشْقَى . الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [ الليل : ١٤ ـ ١٦] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا ﴾ [طه : ٧٤ ] .

كما قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ . عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ . تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً . تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ[2] . لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إلا مِنْ ضَرِيعٍ[3] . لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ [ الغاشية : ٢ ـ ٧ ] .

وقال تعالى : ﴿ كلا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً . وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً . وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى . يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي . فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ . وَلا يُوثِقُ

---

(١) هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم . قاله ابن كثير .

(٢) أي : انتهى حرها وغليانها قاله ابن كثير .

(٣) نبت يسميه أهل الحجاز : الشبرق وهو من شر الطعام وأخبثه . قاله ابن كثير .

وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ [ الفجر : ٢١ ـ ٢٦ ] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾ [البلد : ١٩ ـ ٢٠] .

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ[1] . الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ[2] . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ[3] . فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ[4] ﴾ [ الهمزة : ١ ـ ٩ ] .

وقد تركنا إيراد آيات كثيرة خوف الإطالة ، وفيما أوردناه إشارة إلى ما تركنا إيراده ، وبالله المستعان .

وستأتي الأحاديث الواردة في صفة جهنم ـ أجارنا الله تعالى منها ، بحوله وقوته آمين ـ مرتبة على ترتيب حسن وبالله التوفيق .

## ذكر جهنم وشدة سوادها

### ـ أجارنا الله منها ـ

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ [ التوبة : ٨١ ] .

---

(١) الهمز بالقول واللمز بالفعل والمعنى الذي ينتقص الناس ويزدريهم بالقول أو الفعل . قاله ابن كثير

(٢) أي : النار وسميت حطمة لأنه يحطم بعضها بعضاً قاله ابن كثير .

(٣) أي : مطبقة مغلقة زيادة في العذاب .

(٤) أي : مغلقة بعمد من نار ممددة . قاله ابن كثير .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ . نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [ القارعة : ٨ ـ ١١] .

وقال تعالى : ﴿ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ . لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إلا مِنْ ضَرِيعٍ . لا يُسْمِنُ ولا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ [ الغاشية : ٥ ـ ٧ ] .

وقال تعالى : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾ [ الرحمن : ٤٤] .

أي : حارٍ ، قد تناهى حره ، وبلغ الغاية في ذلك .

## جهنم ـ والعياذ بالله تعالى ـ
## أشد سبعين مرة من نار الدنيا

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « نار بني آدم التي توقدون ، جزء من سبعين جزء من نار جهنم . فقالوا : يا رسول الله إنْ كانت لكافية . فقال : إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزء[1] » .[2]

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « إنَّ ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم ، وقد ضربت بالبحر مرتين ، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد »[3] .

---

(١) قال في الفيض : « قال القاضي : معناه أن النار التي نجدها في الدنيا بالنسبة إلى نار جهنم في حرها ونكايتها وسرعة اشتعالها واحد من سبعين ، وكأنها فضلت على ما عندها بتسعة وستين جزء من الشدة والحرارة . وقال حجة الإسلام : نار الدنيا لا تناسب جهنم لكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب النار عرف عذاب جهنم بها وهيهات لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها هرباً مما هم فيه » .

(٢) رواه مالك ورواه البخاري من طريقه ورواه مسلم بنحوه .

(٣) رواه أحمد على شرط الصحيحين .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزء من حر جهنم ، قالوا : والله إن كانت لكافية . قال : فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزء كلهن مثل حرها »[1] .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الرؤيا الصالحة بشرى ، وهي جزء من سبعين جزء من النبوة ، وإن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من سموم جهنم ، وما دام العبد ينتظر الصلاة فهو في صلاة ، ما لم يحدث »[2] .

## أبو طالب أدنى أهل النار عذاباً يوم القيامة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال : « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح[3] يبلغ كعبه ، تغلي منه أم دماغه »[4] .

عن النعمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه[5] جمرة ؛

(١) رواه أحمد قلت : ورواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه البزار وقال : وقد روي موقوفاً من طريق أبي سعيد . قلت : المرفوع إسناده ضعيف جداً ورجح أبو حاتم وقفه وعلى كل فالحديث معروف مرفوعاً من عدة أحاديث وهو بها صحيح لغيره .

(٣) وهو ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين ، فاستعاره للنار .

(٤) رواه البخاري ومسلم .

(٥) الأخمص : ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض .

يغلي منها دماغه[1] »[2] .

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أهون أهل النار عذاباً أبو طالب : ينتعل بنعلين يغلي منهما دماغه »[3] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفس محمد بيده ، لو رأيتم ما رأيت لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً ، قالوا : يا رسول الله وما رأيت ؟ قال : رأيت الجنة والنار »[4] .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لجبريل : « مالي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط ؟ فقال : ما ضحك منذ خلقت النار »[5] .

## شكوى النار إلى ربها من أكل بعضها بعضاً

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « اشتكت النارُ إلى ربها ، فقالت : ربِّ : أكل بعضي بعضاً فنفسني ؛ فأذن لها في كل عام بِنَفَسَيْن ، فأشد ما تجدون من البرد ؛ من زمهرير[6] جهنم ، وأشد ما تجدون من الحر ؛ من حر جهنم »[7] .

---

(١) قال الغزالي : انظر الآن إلى من خفف عليه واعتبر بمن شدد عليه ، ومهما تشككت في شدة عذاب النار فقرب أصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم أنك أخطأت القياس فإن نار الدنيا لا تناسب نار جهنم .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه أحمد . قلت : ورواه مسلم .

(٥) رواه أحمد ،

(٦) الزمهرير : شدة البرد .

(٧) رواه أحمد وأخرجه البخاري ومسلم .

## أشد ما يكون الحر فيح جهنم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم »[1] .

وقال الله تعالى : ﴿ انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ . انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ . لا ظَلِيلٍ ولا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ[2] . إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ . كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ[3] . وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [ المرسلات : ٢٩ ـ ٣٤ ] .

## أنعم أهل الدنيا من أهل النار إذا غمس فيها

## نسي ما ذاق من نعيم

## وأشد أهل الدنيا بؤساً من أهل الجنة

## إذا دخلها نسي ما ذاق من بؤس

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُؤْتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة ، فَيُصْبَغُ في النار صبغة[4] ، ثم يقال له : يا ابن آدم : هل رأيت خيراً قط ؟ هل مرَّ بك نعيم قط ؟ فيقول : لا

---

(١) رواه أحمد قلت : ورواه البخاري ومسلم .

(٢) يعني لهيب النار إذا ارتفع يكون له من شدته ثلاث شعب . والدخان المتصاعد من اللهب لا ظليل هو في نفسه ولا يقيهم حر اللهب . قاله ابن كثير .

(٣) أي يتطاير الشرر من لهبها كالقصر العظيم ولونه كأنه إبل سوداء . قاله ابن كثير .

(٤) أي : يغمس في النار غمسة .

والله يا رب ، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة ، فيصبغ في الجنة صبغة ، فيقال له : يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مرت بك شِدَّةٌ قطّ ؟ فيقول : لا والله يا رب ؛ ما مرَّ بي بؤس قط ، ولا رأيت شدة قط »[1] .

## لو أنَّ للكافر ملء الأرض ذهباً وافتدى به نفسه من العذاب يوم القيامة ما تقبل منه

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ـ نبي الله ـ ﷺ قال : « يجاء بالكافر يوم القيامة ، فيقال له : أرأيت لو كان لك مثل الأرض ذهباً أكنت مفتدياً به؟ فيقول : نعم ، قال : فيقال : لقد سئلت أيسر من ذلك ، فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ [آل عمران ـ ٩١][2] .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يقال لرجل من أهل النار يوم القيامة : لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت تفتدي به ؟ قال : فيقول : نعم ، قال : فيقول له الله ـ عز وجل ـ : قد أردت منك أهون من ذلك : قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً ، فأبيت إلا أن تشرك »[3] .

---

(١) رواه أحمد ، قلت : ورواه مسلم في صحيحه .
(٢) أحمد .
(٣) أحمد .

## تمني المؤمن يوم القيامة أن يرد إلى الدنيا ليقاتل في سبيل الله فيقتل لما يرى من فضل الشهادة والشهداء

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بالرجل من أهل الجنة ، فيقول له : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي ربِّ خير منزل . فيقول : سل وتمن ، فيقول : ما أسأل وأتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات ؛ لما يرى من فضل الشهادة ، ويؤتى بالرجل من أهل النار ، فيقول له : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك؟ فيقول : أي رب شر منزل . فيقول له : أتفتدي منه بطلاع الأرض ذهباً(1)؟ فيقول : أي رب نعم ، فيقول : كذبت قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل ، فيرد إلى النار »(2) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لم ير مثل النار ؛ نام هاربها ، ولم ير مثل الجنة ؛ نام طالبها(3) »(4) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لو كان في قعر

---

(1) أي : ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل .

(2) أحمد . قلت : ورواه مسلم .

(3) قال المناوي : « ما أعجب حال النار الموصوفة بشدة الأهوال وحال الهارب منها مع نومه وشدة غفلته والاسترسال في سكرته ؛ وما أعجب حال الجنة الموصوفة بهذه الصفات وحال طالبها الغافل عنها .

(4) البزار . قلت : ورواه الترمذي .

المسجد مائة ألف أو يزيدون ، وفيهم رجل من أهل النار ، فتنفس ، فأصابهم نفسه ، لأحرق المسجد ومن فيه »[1] .

## ذكر وصف جهنم واتساعها وضخامة أهلها
## ـ أجارنا الله تعالى منها بفضله وكرمه
## وإحسانه آمين إنه على ما يشاء قدير ـ

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء : ١٤٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ . نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [القارعة :٨ ـ ١١] .

وقال تعالى : ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف : ٤١] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا . هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ [ الطور : ١٣ ـ ١٤] .

وقال تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عنيد ﴾ [ق :٢٤] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ [ق : ٣٠] .

---

(١) أبو يعلى . قلت : وانظر الصحيحة لشيخنا حول هذا الحديث (٢٥٠٩) .

## كلمة السوء تقال بغير روية تهوي بصاحبها في نار جهنم أبعد مما بين المشرق والمغرب

وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه : عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا تزال جهنم يلقى فيها ، وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رب العزة قدمه ، فينزوي بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط وعزتك » .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها ، يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب »[1] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ يوماً ، فسمعنا وجبة[2] فقال ﷺ : « أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفاً ، والآن انتهى إلى قعرها »[3] .

وثبت في صحيح مسلم عن عتبة بن غزوان رضي الله عنه أنه قال في خطبة : « إنَّ الحجر يلقى من شفير جهنم[4] ، فيهوي فيها سبعين عاماً ، لا يدرك لها قعراً ، والله لتملأن أفعجبتم ؟ » .

وقد ذكر لنا : « أن ما بين مصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة ، وليأتين عليه يوم كظيظ[5] من الزحام » الحديث .

جعلنا الله من هؤلاء برحمته وكرمه ومنه .

---

(١) مسلم .
(٢) صوت السقوط .
(٣) أحمد ومسلم .
(٤) أي : من حرفها .
(٥) أي : ممتلئ

# عمق جهنم مسافة هوي حجر مقذوف سبعين سنة

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أن حجراً قذف به في جهنم ، لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها »[١] .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : « أتدرون ما سعة جهنم ؟ فقلنا : لا ، قال : أجل والله ما تدرون ، إن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً تجري فيها أودية القيح والدم . قلت : أنهار . قال : لا ، بل أودية . ثم قال : أتدرون ما سعة جهنم ؟ قلنا : لا ، قال أجل والله ما تدرون ، حدثتني عائشة أنها سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر : ٦٧] . فقالت : أين الناس يومئذٍ ؟ فقال : «على جسر جهنم»[٢] .

وثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً : « يجاء بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أنَّ رصاصة مثل هذه ـ وأشار إلى جمجمة ـ أرسلت من السماء إلى الأرض ، وهي مسيرة خمسمائة سنة ، لبلغت الأرض قبل الليل ، ولو

(١) أبو يعلى .

(٢) البيهقي والحافظ أبو نعيم الأصبهاني واللفظ له . وروى منه الترمذي والنسائي المرفوع فقط .

أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين سنة الليلَ والنهارَ قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها »[١] .

## تعظيم خلقتهم في النار

## ـ أعاذنا الله تعالى بمنه مِنْ حالهم ـ

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء ـ ٥٦] .

عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يعظم أهل النار في النار . . وإن غلظ جلده سبعون ذراعاً ، وإن ضرسه مثل أحد »[٢] .

## بشاعة الكافر وضخامة جسمه في نار جهنم يوم القيامة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد ، وعرض جلده سبعون ذراعاً ، وفخذه مثل وَرِقان[٣] ، ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الرَّبَذة[٤] »[٥] .

ورواه البيهقي وزاد : « وعضده مثل البيضاء »[٦] .

---

(١) أحمد والترمذي .

(٢) أحمد . قلت : وإسناده ضعيف لكن هذا القدر منه له شواهد يصح بها .

(٣) جبل على يمين المار من المدينة إلى مكة .

(٤) قرية معروفة قرب المدينة .

(٥) أحمد .

(٦) اسم جبل .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ضرس الكافر مثل أحد ، وفخذه مثل البيضاء ومقعده من النار كما بين قُدَيْد[1] ومكة ، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار »[2] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع »[3] .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر[4] ، في صور الناس ، يعلوهم كل شيء من الصغار ، حتى يعلوهم سجن في جهنم يقال له : بولس ، فتعلوهم نار الأنيار ، يسقون من طينة الخبال ، عصارة أهل النار »[5] .

فالمراد أنهم يحشرون يوم القيامة في العرصات كذلك ، فإذا سيقوا إلى النار دخلوها ، وقد عظمت خلقهم ، كما دلت عليه الأحاديث التي أوردناها ليكون ذلك أنكى في تعذيبهم ، وأعظم في تعبهم ولهيبهم ، كما قال شديد العقاب : ﴿ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ [النساء : ٥٦] .

---

(١) اسم موضع قرب مكة .
(٢) أحمد .
(٣) البخاري ومسلم .
(٤) صغار النمل .
(٥) أحمد .

## ذكر أبواب جهنم وصفة خزنتها وزبانيتها - أجارنا الله تعالى منها -

قال الله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ . قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر : ٧١ - ٧٢] .

وقال تعالى : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ [الحجر : ٤٤] .

## وصف الصراط وبيان تفاوت سرعة الناس في مرورهم عليه

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الصراط بين ظهري جهنم دحض مزلة ، والأنبياء عليهم السلام يقولون : اللهم سلم سلم ، والناس كلمح البرق ، وكطرف العين ، وكأجاويد الخيل ، والبغال ، والركاب ، وشدٍ على الأقدام ، فناج مُسَلَّم ، ومخدوش مسلم ، ومطروح فيها ، ولها سبعة أبواب ؛ لكل باب منهم جزء مقسوم »(١) .

عن علي ﷺ قال : « إنَّ أبواب جهنم بعضها فوق بعض - وأشار

(١) البيهقي . قلت : ورواه أحمد من حديث أبي سعيد وأصله في مسلم .

أبو شهاب بأصابعه ـ فيملأ هذا ، ثم يملأ هذا ، ثم يملأ هذا ، ثم هذا »[1] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] .

أي : لهم قوة على إبراز ما أمروا به ، من العزم إلى الفعل ، فلهم عزم صادق ، وأفعال عظيمة ، وقوة بليغة ، وشدة باهرة .

وقال تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ . وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا مَلائِكَةً ﴾ [المدثر : ٣٠] .

أي : لكمال طاعتهم وقوتهم .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [المدثر : ٣١] .

أي : اختباراً وامتحاناً ، وكأن هؤلاء التسعة عشر كالمقدمين ، الذين لهم أعوان وأتباع ، وقد روينا هذا عند الكلام على قوله تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ [الحاقة : ٣٠] .

ثم إن الرب تعالى ، إذا أمر بذلك ، يبتدره سبعون ألفاً من الزبانية .

وقد قال الله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ . وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ [الفجر : ٢٥ ـ ٢٦] .

---

(١) ابن أبي الدنيا . قلت : ورواه ابن جرير من طريق أخرى .

## ذكر سرادق النار وهو سورها المحيط بها
## وما فيها من المقامع والأغلال
## والسلاسل والأنكال

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [ الكهف : ٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة : ٨ ـ ٩] .

مؤصدة : أي : مطبقة .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا . وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [المزمل : ١٢ ـ ١٣] .

وقال تعالى : ﴿ إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ . فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ [غافر : ٧١ ـ ٧٢] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ . وَمَا أَمْرُنَا إلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ [القمر : ٤٨ ـ ٥٠] .

وقال تعالى : ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ [الزمر : ١٦] .

وقال تعالى : ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف : ٤١] .

وقال تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ . يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ . وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ [الحج ١٩] .

## ألوان من عذاب أهل النار

## - أجارنا الله عز وجل منها -

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ . لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ . وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ . وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٤ ـ ٧٧] .

وقال تعالى : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلا عَنْ ظُهُورِهِمْ ولا هُمْ يُنْصَرُونَ . بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٩ ـ ٤٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ولا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ . وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ [فاطر : ٣٦ ـ ٣٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ . قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ ﴾ [غافر : ٤٩ - ٥٠ ] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى . الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى . ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا ﴾ [الأعلى :١١ - ١٣] .

وفي الحديث الصحيح : « أن أهل النار الذين هم أهلها ، لا يموتون فيها ولا يحيون » ، ثم يقال : « يا أهل الجنة خلود بلا موت ، ويا أهل النار خلود بلا موت » .

وكيف ينام من هو في عذاب متواصل لا يفتر عنه ساعة واحدة ولا لحظة ؟

﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء : ٩٧] .

وقال تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الحج : ٢٢] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال في أهل النار : « إنَّ الحميم ليصب على رأس أحدهم ، فينفذ من الجمجمة ، حتى يخلص إلى جوفه ، فيسلت ما في جوفه ، ثم يمرق من قدميه »[١] .

---

(١) أحمد .

# طعام أهل النار وشرابهم

قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إلا مِنْ ضَرِيعٍ . لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ [الغاشية : ٦ ـ ٧] .

والضريع : شوك بأرض الحجاز يقال له : الشبرق .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أنكَالاً وَجَحِيمًا . وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [المزمل : ١٢ ـ ١٣] .

وقال : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ . يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم :١٥ ـ ١٧] .

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ . لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ . فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ . فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ . فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ . هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الواقعة : ٥١ ـ ٥٦] .

وقال تعالى : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ . إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ . إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ . طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءوسُ الشَّيَاطِينِ . فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ . ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ . ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإلى الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٦٢ ـ ٦٨] .

قال الله تعالى : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد : ١٥] .

ويقول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٢٩] .

## ذكر أحاديث وردت بأسمائها

الهاوية : قال ابن جريج : أسفل درك في النار .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ [القارعة : ٨ ـ ٩] .

قيل : فأم رأسه هاوية : أي ساقطة من الهوي في النار .

كما ورد في الحديث : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله يهوي بها في النار سبعين خريفاً » . وفي رواية : « أبعد ما بين المشرق والمغرب » .

وقيل : المراد بقوله : « فأمه هاوية » : أي الدرك الأسفل من النار ، أو صفة النار من حيث هي .

وقد ورد الحديث بما يقوي هذا المعنى والله أعلم .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات المؤمن يسألونه ماذا فعل فلان ؟ ما فعلت فلانة ؟ فإن كان مات ولم يأتهم ، قالوا : خولف به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية ، . . »[1] .

---

(١) ابن مردويه . قلت : وإسناده ضعيف لكن هذا القدر من الحديث صحيح فإن له عدة شواهد وانظر الصحيحة لشيخنا الألباني (٦/٦٠٤) .

## سجن في جهنم يقال له : بُولس

## - أعاذنا الله عز وجل منه -

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر ، في صور الناس ، يعلوهم كل شيء من الصغار ، حتى يعلوهم سجن في جهنم يقال له بولس ، فتعلوهم نار الأنيار ، يسقون من طينة الخبال ، عصارة أهل النار »[1] .

## ذكر نهر فيها هو منها بمنزلة مجتمع الأوساخ والأقذار والنتن في الدنيا

## - أعاذنا الله سبحانه وتعالى منه - بمنه وكرمه

عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر ، وقاطع رحم ، ومصدق بالسحر ، ومن مات مدمن الخمر ؛ سقاه الله من نهر الغوطة ، قيل : وما نهر الغوطة ؟ قال : نهر يجري من فروج المومسات ؛ يؤذي أهلَ النار ريحُ فروجهن »[2] .

## ذكر ويل وصعود

## معنى الويل

قال الله تعالى : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات : ١٥] .

---

(١) أحمد .

(٢) رواه أحمد .

وقال : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ [ المدثر : ١٧ ] .

الأظهر في تفسير « ويل » أنه ضد السلامة والنجاة ، كما تقول العرب : ويل له ، ويا ويله ، وويله .

## معنى صعود

قال مجاهد : سأرهقه صعوداً : أي : مشقة من العذاب .

وقال قتادة : عذاباً لا راحة فيه . واختاره ابن جرير .

## ذكر حياتها وعقاربها ـ أعاذنا الله منها ـ

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٠] .

وثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته ، إلا مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع ، له زبيبتان ، يأخذ بلهزمتيه[١] فيقول : أنا مالك ، أنا كنزك » .

وفي رواية : «يفر منه ، وهو يتبعه ، ويتقي منه ، فيلقم يده ، ثم يطوقه » . وقرأ هذه الآية .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾

---

(١) أي : شدقيه .

[النحل : ٨٨] قال : « عقارب لها أذناب ، كالنخل الطوال »[1] .

عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيـــدي رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « إنَّ في النار لحيات أمثال أعناق البخت ، يلسعن اللسعة أحدهم ؛ فيجد حموها أربعين خريفاً »[2] .

وقد ذكر بعض المفسرين في غي وأثام : أنهما واديان من أودية جهنم ـ أجارنا الله منها ـ وقال بعضهم في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ [الكهف : ٥٢ ] : هو نهر من قيح ودم .

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ومجاهد : هو واد في جهنم .

## خطبة واعظة ترغب وترهب من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

عن مجاهد قال : كان يزيد بن شجرة[3] رجلاً من الزهاد ، وكان معاوية رضي الله عنه يستعمله على الجيوش ، فخطبنا يوماً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ، لو ترون ما أرى ، من بين أحمر وأصفر ومن كل لون ، وفي الرحال ما فيها ، إنه إذا أقيمت الصلاة ؛ فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة ، وزين الحور العين ، وإذا

(١) رواه أبو يعلى .

(٢) رواه أحمد .

(٣) قال الحافظ ابن حجر : مختلف في صحبته .

أقبل أحدكم على القتال بوجهه ؛ زينته الحور العين ، وانطلقن يقلن : اللهم ثبته ، اللهم انصره ، فإذا أدبر ؛ احتجبن عنه ، وقلن : اللهم عليه ، فانهلوا من دماء القوم فداكم أبي وأمي ، فإن أول قطرة تقطر من دمائكم ؛ يحط الله بها عنكم خطاياكم ، كما يحط ورق الشجر عن الغصن ، وتبتدره اثنتان من الحور العين ، ويمسحان التراب عن وجهه ، ويقولان : نحن لك فداء ، ويقول هو : أنا لكما فداء ، فيكسى مائة حلة ، لو وضعت بين إصبعي هاتين لوسعتاهن ، ليست من نسج بني آدم ، ولكنها من ثياب الجنة ، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم ، وسيماكم ، ونجواكم ، وحلالكم ، وحرامكم ، ومجالسكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان هذا نورك ، يا فلان هذا نورك ، يا فلان لا نور لك ، وإن لجهنم ساحلاً كساحل البحر ، فيه هوام وحيات كالبخاتي البزل[1] ، فإذا سأل أهل النار التخفيف ، قيل : اخرجوا إلى الساحل ، فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم ، وجنوبهم ، وبما شاء الله من ذلك ، فيسلطها عليهم ، فيرجعون فيتأذون إلى معظم النار ، ويسلط عليهم الجرب ، حتى إن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم ، فيقال : يا فلان : هل يؤذيك هذا ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين »[2] .

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سأل الله

---

(١) البخت : الجمال طويلة الأعناق والبزل : ما أتمّ منها الثامنة ودخل في التاسعة وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته .

(٢) رواه ابن المبارك والبيهقي .

الجنة ثلاث مرات ؛ قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ، ومن استجار من النار ثلاثاً ؛ قالت النار : اللهم أجره من النار »[1] .

## دركات جهنم ـ نستعيذ بالله من عذابها ـ

أما المنافقون : ففي الدرك الأسفل من النار بنص القرآن لا محالة .

قال القرطبي : « ومن هذه الأسماء ما هو علم للنار كلها لجملتها ؛ نحو : جهنم ، وسعير ، ولظى ؛ فهذه أعلام ، وليست لباب دون باب » .

وصدق فيما قال رَحِمَهُ اللهُ .

## ذكر بعض أفاعي جهنم والعياذ بالله تعالى

عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ : « إنَّ في النار لحيات أمثال أعناق البخت ، يلسعن اللسعة أحدهم ؛ فيجد حموها أربعين خريفاً » .

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قوله تعالى : ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ العَذَابِ ﴾ [النحل : ٨٨] قال : « عقارب لها أذناب ، كالنخل الطوال » .

## ذكر بكاء أهل النار فيها
## - أجارنا الله عز وجل منها -

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس : ابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا ، فإن أهل النار يبكون في النار ،

(١) الترمذي .

حتى تسيل دموعهم في وجوههم ، وحتى تنقطع الدموع ، فلو أن سفناً أرسلت فيها لجرت »[1] .

## باب ذكر الأحاديث الواردة في شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيام وبيان أنواعها وتعدادها

### الشفاعة العظمى

فالنوع الأول منها ، شفاعته الأولى وهي العظمى ، الخاصة به من بين سائر إخوانه من المؤمنين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .

وهي التي يرغب إليه فيها الخلق كلهم ، حتى الخليل إبراهيم ، وموسى الكليم ، ويتوسل الناس إلى آدم ، فمن بعده من المرسلين ، فكل يحيد عندها ويقول : لست بصاحبها حتى ينتهي الأمر إلى سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة محمد رسول الله ﷺ دائماً ، فيقول : « أنا لها ، أنا لها » ، فيذهب فيشفع عند الله عز وجل في أن يأتي للفصل بين عباده ويريحهم من مقامهم ذلك ، ويميز بين مؤمنهم وكافرهم ، بمجازات المؤمنين بالجنة ، والكافرين بالنار . ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] .

---

(١) ابن ماجه قلت : وله شاهد عن أبي موسى رواه ابن أبي شيبة في المصنف وغيره .

## ما خص به رسول الله ﷺ دون جميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله أجمعين

وثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه ؛ وبعثت إلى الناس عامة » .

فقوله : «وأعطيت الشفاعة» يعني بذلك الشفاعة العظمى ، وهي الأولى التي يشفع فيها عند الله عز وجل ، ليأتي لفصل القضاء ، وهي التي يرغب إليه فيها الخلق كلهم ، حتى الخليل إبراهيم ، وموسى الكليم ، وسائر النبيين والمرسلين ، والمؤمنين ، ويعترف بها الأولون ، والآخرون ، فهذه هي الشفاعة التي اختص بها دون غيره ، فأما الشفاعة في العصاة ؛ فكما ثبتت لغيره من الأنبياء ، كذلك ثبتت للملائكة وسائر المؤمنين كما سيأتي بيانه فيما نورده من الأحاديث الصحيحة إن شاء الله تعالى .

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم ، ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، وأنا أول شافع ومشفع ، وبيدي لواء الحمد ، حتى آدم فمن دونه »[1] .

وفي صحيح مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) البيهقي .

« إنَّ ربي أرسل إلي : أن اقرأ القرآن على حرف ، فرددت عليه : يا رب هون على أمتي ، فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين ، فرددت إليه : أن هون على أمتي ، فرد إلي الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها ، فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ؛ ليوم يرغب إلي فيه الخلق كلهم حتى إبراهيم » .

## شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها ، فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة ، وقد خالفوا فيما عداها من المقامات مع تواتر الأحاديث فيها على ما ستراه قريباً إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان

فأما دليل هذا النوع ؛ فهو ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه لما أصيب عمه أبو عامر في غزوة الأوطاس وأخبر أبو موسى رسول الله ﷺ ورفع يديه وقال : « اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ، واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك » .

وهكذا حديث أم سلمة أن رسول الله ﷺ دعا لأبي سلمة بعد ما توفي فقال : « اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله ، يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونور له فيه » .

وهو في صحيح مسلم .

## من الشفاعة ما يدخل من شفع له الجنة بغير حساب ومنها ما يخفف عن المذنب من العذاب

وقد ذكر القاضي عياض[1] وغيره نوعاً آخر من الشفاعة في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب ، ولم أر لهذا شاهداً فيما علمت ، ولم يذكر القاضي فيما رأيت مستند ذلك ، ثم تذكرت حديث عكاشة بن محصن حين دعا له رسول الله ﷺ أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب .

والحديث مخرج في الصحيحين وهو يناسب هذا المقام .

وذكر أبو عبد الله القرطبي في التذكرة[2] نوعاً من الشفاعة وهو شفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عذابه واستشهد بحديث أبي سعيد في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ ذكر عنده أبو طالب فقال : « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة ، فيجعل في ضحضاح من نار ، يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه » .

ثم قال : فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ [المدثر : ٤٨] قيل له : لا تنفعه في الخروج من النار ، كما تنفع عصاة الموحدين الذين يخرجون منها ، ويدخلون الجنة .

---

(١) في الشفا (١ / ٤٣١) .
(٢) التذكرة (٢٨٦ ـ ٢٨٧) .

## شفاعته ﷺ لجميع المؤمنين قاطبة في أن يؤذن لهم في دخول الجنة

كما ثبت في صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أنا أول شافع في الجنة » .

## شفاعته في أهل الكبائر من أمة محمد ممن دخل النار فيخرجون منها

وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث .

## خفي علم الشفاعة على الخوارج والمعتزلة ، فأنكروها وعاند بعضهم فرفضوا القول بها

وقد خفي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة ، فخالفوا في ذلك جهلاً منهم بصحة الأحاديث ، وعناداً ممن علم ذلك ، واستمر على بدعته ، وهذه الشفاعة يشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون أيضاً ، وهذه الشفاعة تتكرر منه صلوات الله وسلامه عليه .

## بيان طرق الأحاديث وألفاظها ومن الأحاديث الواردة في شفاعة المؤمنين لأهاليهم

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا خطيب الأنبياء يوم القيامة ، وإمامهم ، وصاحب شفاعتهم »(١) .

---

(١) ابن أبي الدنيا قلت : رواه أحمد والترمذي وابن ماجة .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي »(١) .

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كل نبي سأل سؤالاً أو قال : لكل نبي دعوة قد دعاها ، فاستجيب له ، وقد استخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة »(٢) .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة أوتيت الشفاعة ، فأشفع لمن كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، حتى لا يبقى أحد في قلبه من الإيمان مثل هذا ـ وحرك الإبهام والمسبحة ـ » .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يحبس المؤمنون يوم القيامة ، فيهتمون لذلك ، فيقولون : لو استشفعنا على ربنا عز وجل فيريحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم ، فيقولون : أنت أبونا خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء ، فاشفع لنا إلى ربك ، قال : فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته التي أصاب أكله من الشجرة وقد نهي عنها ، ولكن ائتوا نوحاً أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض ، قال : فيأتون نوحاً ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئة سؤاله الله عز وجل بغير علم ، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن عز وجل ، فيأتون إبراهيم ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته التي أصاب ثلاث كذبات كذبهن ؛ قوله : إني سقيم ، وقوله : بل فعله كبيرهم هذا ، وأتي

---

(١) أحمد .

(٢) أحمد ورواه البخاري تعليقاً وأسنده مسلم عن أنس نحوه .

على جبار مترف ومعه امرأته ، فقال : أخبريه أني أخوك ، فإني مخبره أنك أختي .

ولكن ائتوا موسى عبداً كلمه الله تكليماً ، وأعطاه التوراة ، قال : فيأتون موسى ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته التي أصاب قتله الرجل ، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمة الله وروحه ، فيأتون عيسى ، فيقول : لست هناكم ، ولكن ائتوا محمداً عبد الله ورسوله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال : فيأتوني ، فأستأذن على ربي عز وجل ، فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيته وقعت ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقول : ارفع رأسك يا محمد ، وقل تسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، فأرفع رأسي ، فأحمد ربي عز وجل بثناء وتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع فيحد لي حداً ؛ فأخرجهم ، فأدخلهم الجنة ، ـ وسمعته يقول : فأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة ـ ، ثم أستأذن على ربي عز وجل الثانية ، فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيته وقعت ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقول : ارفع رأسك محمد ، وقل تسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، قال : فأرفع رأسي وأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم ، فأدخلهم الجنة ، ـ قال همام : وأيضا سمعته يقول ـ : فأخرجهم من النار ، فأدخلهم الجنة ـ ، قال : ثم أستأذن على ربي عز وجل الثالثة ، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقول : ارفع محمد ، وقل تسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، فأرفع رأسي فأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع

فيحد لي حداً ، فأخرجهم ، فأدخلهم الجنة ، ـ قال همام : وسمعته يقول ـ : فأخرجهم من النار ، فأدخلهم الجنة ـ ، فلا يبقى في النار إلا من حبسه القرآن »[1] ـ أي : وجب عليه الخلود ـ ثم تلا قتادة : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً ﴾ [الإسراء : ٧٩] قال : هو المقام المحمود الذي وعد الله ـ عز وجل ـ نبيه ﷺ .

وقد رواه البخاري في كتاب التوحيد معلقاً .

عن معبد بن هلال العنزي قال : اجتمعنا مع ناس من أهل البصرة ، فذهبنا إلى أنس بن مالك رضي الله عنه ، وذهب معنا ثابت البناني ليسأله لنا عن حديث الشفاعة ، فإذا هو في منزله يصلي الضحى ، فوقفنا حتى انتهى من صلاته ، فاستأذناه ، فأذن لنا ، وهو قاعد على فراشه ، فقلنا لثابت : لا تسأله عن شيء أولى من حديث الشفاعة ، فقال : يا أبا حمزة : هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة ، فقال حدثنا محمد ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض ، فيأتون آدم ، فيقولون : اشفع لنا إلى ربك ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بإبراهيم ؛ فإنه خليل الرحمن ، فيأتون إبراهيم ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بموسى ؛ فإنه كليم الله ، فيأتون موسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بعيسى ؛ فإنه روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمد ﷺ ، فيأتونني ،

---

(١) أحمد .

فأقول : أنا لها ، فأستأذن على ربي ، فيؤذن لي ، ويلهمني محامد أحمده بها ، لا تحضرني الآن ، فأحمده بتلك المحامد ، وأخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد : ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا ربّ : أمتي أمتي ، فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ، فأنطلق فأفعل ، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد : ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب : أمتي أمتي ، فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان ، فأنطلق ، فأفعل ، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد : ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب : أمتي أمتي ، فيقول : انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان ، فأخرجه من النار ، فأنطلق ، فأفعل » .

فلما خرجنا من عند أنس ، قلت لبعض أصحابنا لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة ، فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك ، فأتيناه فسلمنا عليه ، فأذن لنا ، فقلنا له : يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أنس بن مالك ، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة ، فقال هيه ، فحدثناه بالحديث ، فانتهى إلى هذا الموضع ، فقال : هيه ، فقلنا : لم يزد لنا على هذا ، فقال : لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة ، فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا ، قلنا يا أبا سعيد فحدثنا ، فضحك ، وقال : خلق الإنسان

عجولاً ، ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم ، حدثني كما حدثكم به ، وقال : « ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد : ارفع رأسك ، وقل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع فأقول : يا رب : ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله ، فيقول : وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله »(١) .

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ميز أهل الجنة وأهل النار ، فدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، قامت الرسل فشفعوا ، فيقول : انطلقوا أو اذهبوا فمن عرفتم فأخرجوه ، فيخرجونهم قد امتحشوا ، فيلقونهم في نهر أو على نهر يقال له : الحياة ، قال : فتسقط محاشهم على حافة النهر ، ويخرجون بيضاً مثل الثَّعَارير(٢) ، ثم يشفعون ، فيقول : اذهبوا أو انطلقوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط من إيمان فأخرجوهم ، قال : فيخرجون بشراً ، ثم يشفعون ، فيقول : اذهبوا أو انطلقوا فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردلة من إيمان فأخرجوه ، ثم يقول الله عز وجل : أنا الآن أخرج بعلمي ورحمتي ، قال : فيخرج أضعاف ما أخرجوا وأضعافه ، فيكتب في رقابهم عتقاء الله عز وجل ، ثم يدخلون الجنة ، فيسمون فيها الجهنميين »(٣) .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ : « تلا قول

---

(١) البخاري ورواه مسلم بنحوه .

(٢) هي القثاء وشبهوا بها لأن القثاء ينمى سريعاً وقيل هي رؤوس الطراثيث تكون بيضاً شبهوا ببياضها واحدتها طرثوث وهو نبات يؤكل . قاله ابن الأثير .

(٣) أحمد .

الله عز وجل في إبراهيم : ﴿ رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾ [إبراهيم : ٣٦] وقول عيسى عليه السلام : ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ [المائدة : ١١٨] فرفع يديه ، وقال : اللهم أمتي أمتي ، وبكى ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد ، ـ وربك أعلم ـ فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل ﷺ ، فسأله ، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال ، ـ وهو أعلم ـ فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد ، فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك »(١) .

عن عبد الرحمن بن أبي عقيل رضي الله عنه قال : انطلقنا فأتينا رسول الله ﷺ ، فأنخنا بالباب ، وما في الناس أبغض إلينا من رجل يلج عليه ، فما خرجنا حتى ما في الناس أحد أحب إلينا من رجل يدخل عليه ، قال : فقال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان ، فضحك رسول الله ﷺ ، ثم قال : « لعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان ، إن الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة ، فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيها ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة فخبيتها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة »(٢) .

عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أتاني

---

(١) مسلم .

(٢) البيهقي . قلت : ورواه ابن أبي عاصم في السنة .

الليلة آت من ربي ، فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة ، وبين الشفاعة ، فاخترت الشفاعة ، قالوا : يا رسول الله : ننشدك الله والصحبة ، لما جعلتنا من أهل شفاعتك ؟ قال : فإني أشهد من حضر أن شفاعتي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً من أمتي »[1] .

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم ، فصلى الغداة ، ثم جلس حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله ﷺ ، ثم جلس مكانه حتى صلى الأولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة ، ثم قام إلى أهله ، فقال الناس لأبي بكر : ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه ؟ صنع اليوم شيئاً لم يصنعه قط ، قال : فسأله ، فقال : نعم : عرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة ، فجمع الأولون والآخرون بصعيد واحد ، ففظع الناس بذلك ، حتى انطلقوا إلى آدم عليه السلام والعرق يكاد يلجمهم ، فقالوا : يا آدم أنت أبو البشر ، وأنت اصطفاك الله عز وجل ، اشفع لنا إلى ربك ، قال : لقد لقيت مثل الذي لقيتم ، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم ؛ إلى نوح ، ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ [آل عمران : ٣٣] قال : فينطلقون إلى نوح عليه السلام ، فيقولون : اشفع لنا إلى ربك ، فأنت اصطفاك الله ، واستجاب لك في دعائك ؛ ولم يدع على الأرض من الكافرين دياراً ، فيقول : ليس ذاكم عندي ، انطلقوا إلى

---

(١) ابن أبي الدنيا . قلت ورواه ابن أبي عاصم في السنة .

إبراهيم عليه السلام ؛ فإن الله عز وجل اتخذه خليلاً ، فينطلقون إلى إبراهيم ، فيقول : ليس ذاكم عندي ، ولكن انطلقوا إلى موسى عليه السلام ؛ فإن الله عز وجل كلمه تكليماً ، فيقول موسى عليه السلام : ليس ذاكم عندي ، ولكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم ؛ فإنه يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى ، فيقول عيسى : ليس ذاكم عندي ، ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم ؛ فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، انطلقوا إلى محمد ﷺ فيشفع لكم إلى ربكم عز وجل ، قال : فينطلق فيأتي جبريل عليه السلام ربه ، فيقول الله عز وجل : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فينطلق به جبريل ، فيخر ساجداً قدر جمعة ، ويقول الله عز وجل : ارفع رأسك يا محمد ، وقل يسمع ، واشفع تشفع ، قال : فيرفع رأسه ، فإذا نظر إلى ربه عز وجل خر ساجداً قدر جمعة أخرى ، فيقول الله عز وجل : ارفع رأسك ، وقل يسمع ، واشفع تشفع ، قال : فيذهب ليقع ساجداً ، فيأخذ جبريل عليه السلام بضبعيه ، فيفتح الله عز وجل عليه من الدعاء شيئاً لم يفتحه على بشر قط ، فيقول : أي رب خلقتني سيد ولد آدم ولا فخر ، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر ، حتى إنه ليرد علي الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة ، ثم يقال : ادعوا الصديقين ، فيشفعون ، ثم يقال : ادعوا الأنبياء ، قال : فيجيء النبي ومعه العصابة ، والنبي ومعه الخمسة والستة ، والنبي وليس معه أحد ، ثم يقال : ادعوا الشهداء ، فيشفعون لمن أرادوا ، وقال : فإذا فعلت الشهداء ذلك ، قال : يقول الله عز وجل : أنا أرحم الراحمين ، أدخلوا جنتي من

كان لا يشرك بي شيئاً ، قال : فيدخلون الجنة ، قال : ثم يقول الله عز وجل : انظروا في النار هل تلقون من أحد عمل خيراً قط ؟ قال : فيجدون في النار رجلاً ، فيقول : هل عملت خيراً قط ؟ فيقول : لا ، غير أني كنت أسامح الناس في البيع والشراء ، فيقول الله عز وجل : اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي ، ثم يخرجون من النار رجلاً ، فيقول له : هل عملت خيراً قط ؟ فيقول : لا ، غير أني قد أمرت ولدي إذا مت فأحرقوني بالنار ، ثم اطحنوني حتى إذا كنت مثل الكحل ؛ فاذهبوا بي إلى البحر ، فاذروني في الريح ، فوالله لا يقدر علي رب العالمين أبداً ، فقال الله عز وجل : لم فعلت ذلك ؟ قال : من مخافتك ، قال : فيقول الله عز وجل : انظر إلى ملك أعظم ملك فإن لك مثله وعشرة أمثاله ، قال : فيقول : لم تسخر بي وأنت الملك ؟ قال : وذاك الذي ضحكت منه من الضحى »[1] .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يوضع الصراط بين ظهري جهنم ، عليه حسك كحسك السعدان ، ثم يستجيز الناس ، فناج مُسلَّم ، ومجروح به ، ثم ناج ومحتبس به ، منكوس فيها ، فإذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين العباد ، يفقد المؤمنون رجالاً كانوا معهم في الدنيا ، يصلون بصلاتهم ، ويزكون بزكاتهم ، ويصومون صيامهم ، ويحجون حجهم ، ويغزون غزوهم ، فيقولون : أي ربنا : عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا ، يصلون صلاتنا ، ويزكون زكاتنا ، ويصومون

---

(١) أحمد .

صيامنا ، ويحجون حجنا ، ويغزون غزونا ، لا نراهم ، فيقول : اذهبوا إلى النار ، فمن وجدتم فيها منهم ؛ فأخرجوه ، قال : فيجدونهم قد أخذتهم النار على قدر أعمالهم ، فمنهم من أخذته إلى قدميه ، ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه ، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه ، ومنهم من أزرته ، ومنهم من أخذته إلى ثدييه ، ومنهم من أخذته إلى عنقه ، ولم تغش الوجوه ، فيستخرجونهم منها ، فيطرحون في ماء الحياة ، قيل : يا رسول وما الحياة ؟ قال : غسل أهل الجنة ، فينبتون نبات الزرعة ، وقال مرة فيه : كما تنبت الزرعة في غثاء السيل ، ثم يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً ، فيخرجونهم منها ، قال : ثم يتحنن الله برحمته على من فيها ، فما يترك فيها عبداً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا أخرجه منها »(١) .

عن أبي هريرة ﵁ قال : قلت للنبي ﷺ : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال النبي ﷺ : « لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ؛ لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصة من نفسه »(٢) .

عن ابن دارة مولى عثمان قال : إنا بالبقيع مع أبي هريرة إذ سمعناه

---

(١) أحمد .

(٢) أحمد .

يقول : أنا أعلم بشفاعة محمد ﷺ يوم القيامة ، قال : فتداكّ الناس عليه ، فقالوا : إيه يرحمك الله ، قال : يقول رسول الله ﷺ : « اللهم اغفر لكل عبد لقيك ، يؤمن بي ، ولا يشرك بك »(١) .

عن أم حبيبة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أريت ما تلقى أمتي من بعدي ، وسفك بعضهم دماء بعض ، ـ سبق ذلك من الله كما سبق في الأمم قبلهم ـ فسألت الله أن يولينى منهم شفاعة ، ففعل »(٢) .

## ومن الأحاديث الواردة في شفاعة المؤمنين لأهاليهم

وروى البزار بسنده مرفوعاً : « إنَّ الرجل ليشفع للاثنين والثلاثة » .

قال رسول الله ﷺ : « ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم . قلنا سواك يا رسول الله ؟ قال : سواي »(٣) .

قال رسول الله ﷺ : « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من عدد مضر ، ويشفع الرجل في أهل بيته ، ويشفع على قدر عمله »(٤) .

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين أو مثل الحي ، مثل ربيعة ومضر ، فقال رجل : يا رسول الله ، وما ربيعة ومضر ؟ قال : إنما أقول ما أقول»(٥) .

---

(١) أحمد .
(٢) البيهقي وقال : هذا إسناد صحيح .
(٣) أحمد .
(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير .
(٥) الحاكم .

## حديث شفاعة الأعمال لصاحبها

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : رب منعته الطعام والشراب ، والشهوات بالنهار ؛ فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه ، قال : فيشفعان »(١) .

## في أصحاب الأعراف

قال الله تعالى : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ . وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [ الأعراف : ٤٦ ـ ٤٧ ] .

عن حذيفة رضي الله عنه قال : « أصحاب الأعراف ؛ قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار ، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة ، فإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين . فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك ، فقال : قوموا فادخلوا الجنة ، فإني قد غفرت لكم »(٢) .

وقد وردت أحاديث فيها غرابة ؛ في شأن أصحاب الأعراف وصفاتهم تركناها لضعفها .

---

(١) ابن المبارك . قلت : ورواه أحمد .

(٢) رواه هناد في الزهد وعبد الرزاق في تفسيره وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث .

## ذكر آخر من يخرج من النار فيدخل الجنة

ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أناساً قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسـول الله هل نرى ربنا يوم القيـامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا ، يا رسول الله ، قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا ، يا رسول الله ، قال : فإنكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم ، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ، ولا يتكلم يومئذٍ إلا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذٍ : اللهم سلم سلم ، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السَّعْدان ، هل رأيتم السَّعْدان[1] ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : فإنها مثل شوك السَّعْدان ، غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المجازى حتى ينجى ، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار ، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك

---

(١) وهو شوك صلب يكثر في نجد .

بالله شيئاً ؛ ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ؛ ممن يقول لا إله إلا الله ، فيعرفونهم في النار ؛ يعرفونهم بأثر السجود ، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود ؛ حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار وقد امتحشوا ، فيصب عليهم ماء الحياة ، فينبتون منه كما تنبت الحِبَّة[1] في حَمِيل السَّيْل ، ثم يفرغ الله تعالى من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار ، وهو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة ، فيقول : أي رب اصرف وجهي عن النار ؛ فإنه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها ، فيدعو الله ما شاء الله أن يدعوه ، ثم يقول الله تبارك وتعالى : هل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غيره ، فيقول : لا أسألك غيره ، ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله ، فيصرف الله وجهه عن النار ، فإذا أقبل على الجنة ورآها ؛ سكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أي رب قدمني إلى باب الجنة ، فيقول الله له : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألني غير الذي أعطيتك ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ! فيقول : أي رب ، ويدعو الله حتى يقول له : فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره ، فيقول : لا ، وعزتك ، فيعطي ربه ما شاء الله من عهود ومواثيق ، فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام على باب الجنة ؛ انفهقت له الجنة ، فرأى ما فيها من الخير والسرور ، فيسكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أي رب أدخلني الجنة ، فيقول الله تبارك وتعالى

(١) بكسر الحاء ، وهي : بزور البقول .

له : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ! فيقول : أي رب لا أكون أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه ، فإذا ضحك الله منه ؛ قال : ادخل الجنة ، فإذا دخلها ، قال الله له : تمنه ، فيسأل ربه ويتمنى ، حتى إن الله ليذكره من كذا وكذا ، حتى إذا انقطعت به الأماني ، قال الله تعالى : ذلك لك ، ومثله معه » .

قال عطاء بن يزيد : وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئاً ، حتى إذا حدث أبو هريرة : أن الله قال لذلك الرجل : « ومثله معه » .

قال أبو سعيد : « وعشرة أمثاله معه » يا أبا هريرة ، قال أبو هريرة : ما حفظت إلا قوله : « ذلك لك ومثله معه » ، قال أبو سعيد : أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله : « ذلك لك ، وعشرة أمثاله » قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة .

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة ، وآخر أهل النار خروجاً منها : رجل يؤتى به يوم القيامة ، فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها ، فتعرض عليه صغار ذنوبه ، فيقال له : عملت يوم كذا وكذا ؛ كذا وكذا ؟ وعملت يوم كذا وكذا ؛ كذا وكذا ؟ فيقول : نعم ، لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه ، فيقال له : فإن لك مكان كل سيئة

حسنة ، فيقول : رب قد عملت أشياء لا أراها هاهنا ، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه »[1] .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يخرج من النار أربعة ، فيعرضون على الله ، فيلتفت أحدهم ، فيقول : أي رب قد كنت أرجو إذا أخرجتني منها فلا تُعِدْني فيها ، فينجيه الله منها »[2] .

## فصل

إذا خرج أهل المعاصي منها ، فلم يبق فيها غير الكافرين ، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾ [الجاثية : ٣٥] .

ولا محيد لهم عنها ، بل هم خالدون فيها أبداً ، وهم الذين حبسهم القرآن ، وحكم عليهم بالخلود ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا . حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴾ [الجن : ٢٣ ـ ٢٤] .

وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا . خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٦٤ ـ ٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ولا

---

(١) أحمد ومسلم .

(٢) رواه مسلم .

لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً . إلا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى الله يَسِيرًا ﴾ [النساء : ١٦٨ ـ ١٦٩] .

فهذه ثلاث آيات فيهن الحكم عليهم بالخلود أبداً ، ليس لهن رابعة مثلهن في ذلك ، فأما قوله تعالى : ﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إلا مَا شَاءَ الله إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٢٨] .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ . خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [ هود : ١٠٦ ـ ١٠٧] .

فلقد تكلم ابن جرير وغيره من المفسرين على هذه الآية بكلام طويل بسطه ، وجاءت آثار عن الصحابة غريبة ، ووردت أخبار عجيبة ، وللكلام على ذلك موضع آخر ، ليس هذا موطنه ، والله أعلم وأحكم .

عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا صار أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ؛ جيء بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادي مناد : يا أهل الجنة خلود لا موت ، ويا أهل النار خلود لا موت ، فازداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، وازداد أهل النار حزناً على حزنهم »[1] .

---

(١) أحمد والبخاري .

# تمَّ كتاب صفة النار
# وما فيها من العذاب الأليم

# فهرس الأحاديث والآثار

# فهرس الموضوعات


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


صحيح
كتاب صفة النار
وما فيها من العذاب الأليم